Available at:
https://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/tasfiyah
http://dx.doi.org/10.21111/tasfiyah.v2i1.2486

ISSN 2549-6905
TASFIYAH
Jurnal Pemikiran Islam

الصفات الإلهية عند محمد سعيد رمضان البوطي (منهج و تطبيق)

Abdul Mun'im*
Pondok Pesantren Manba'ul Hikam, Sumberanyar, Banyuputih, Situbondo
Email: munimbenasror@gmail.com

Abstract

The debate around Islamic belief (aqidah) among mutakallimun has never been resolved until today, especially about the attributes of God. The problem is on the manhaj used by each of them. Some of them argue that establishing the attributes of God must be based on naqli exponent only, while others argue that the naqli exponent only is not enough, but it still requires aqli exponent, so there is no tasybih (likeness) between God and His creatures. In addition, there are those who argue that it is enough to use aqli exponent only, so that there is no any indication of deciding qadim attribute to other than God. So this problem needs a serious study of the fundamental aspects of aqidah to establish the attributes of God with manhaj according to the understanding of Ahlussunnah wa al-Jama'ah. Therefore, the researcher discusses the thoughts of Muhammad Sa'id Ramadhan Al-Buthi regarding the characteristics of God which formulates both exponents of naqli and aqli in each portion.

Keywords: *Attributes of God, Muhammad Sa'id Ramadhan Al-Buthi, Aqidah, Naqli, Aqli, Tasybīh.*

Abstrak

Perdebatan seputar akidah Islam di kalangan mutakallimun tidak pernah terselesaikan hingga saat ini, khususnya pada masalah sifat-sifat Tuhan. Fokus permasalahannya, adalah pada manhaj yang digunakan masing-masing dari mereka. Sebagian mereka berpendapat bahwa menetapkan sifat-sifat Tuhan harus berlandaskan dalil naqli saja, sedangkan yang lain berpendapat bahwa landasan naqli saja itu tidak cukup, melainkan masih membutuhkan landasan aqli, sehingga tidak terjadi tasybih

* Pondok Pesantren Manba'ul Hikam, RT 001/ RW 002, Ds. Sumberanyar, Kec. Banyuputih, Kab. Situbondo, Jawa Timur. HP. +6281333933651.

(penyerupaan) antara Tuhan dengan makhlukNya. Selain itu, ada yang berpendapat bahwa cukup dengan landasan aqli saja, agar tidak ada indikasi penetapan sifat qadim kepada selain Tuhan. Maka hal ini perlu kajian yang mendalam terhadap aspek yang mendasar setudi akidah untuk menetapkan sifat-sifat Tuhan dengan manhaj sesuai faham Ahlussunnah wal Jama'ah. Maka dari itu, peneliti mengkaji pemikiran Muhammad Sa'id Ramadhan Al-Buhti mengenai sifat-sifat Tuhan yang merumuskan dua dalil naqli dan aqli pada porsinya masing-masing.

Kata Kunci: *Sifat-sifat Tuhan, Muhammad Sa'id Ramadhan Al-Buthi, Aqidah, Naqli, Aqli, Tasybīh.*

مقدمة

إنّ علم التوحيد أشرف العلوم وأجلها قدرا وأوجبها مطلبا لأنه أصل الدين، وأساس الشريعة وزبدة الرسالة الإلهية. وأمّا موضوع الصفات الإلهية من أهمّ مسائله، لأنها تتعلق بالألوهية، وهي مبحث من مباحث التوحيد الذي يبحث في أسماء الله وصفاته. والله عرف ذاته إلى عباده بالأسماء العظيمة وتجلى له بالصفات الجليلة، والله سبحانه وتعالى هو الرب المتفرد بالإلهية، المستحق للعبادة دون سواه. لو لم يعرف العبد صفات الباري تعالى لكان لا يستطيع إدراك حقيقة العبودية قولا وعملا.

وكان عظم جناية المتكلمين لمعرفة الله عز وجل بإدراكه على صفاته، يحمل ذلك على اختلاف مستمر لإثباتها نحو الطريق الموصل مما بين الله بكلامه أو رسوله صلى الله عليه وسلم، حتى أثارت الجدال والنقاش بينهم واعترف كل منهم صحة مذهبهم، واستمرت الجدال بينهم إلى يومنا الأن. من بعضهم يثبت الصفة لله على ما يذكر في النص يعنى بمنهج نقلي ويعرف بالتفويض، وبعض منهم يقول لا يكفي بالنقل فقط، بل يحتاج إلى منهج عقلي حتى لا يسبب إثبات تلك الصفة نحو التجسيم لله ويعرف ذلك بالتأويل. وبعض أخر إنما يؤسس فكرته عن الصفة إلى العقل حيث يؤول الصفة بعيدا عن المراد من النص حتى إنهم يعطلونها عن الله، لأنهم يذهب إذا كان الصفة تثبت لله فكان تلك الصفة هي القديمة، وكون القديم

لغير الله مستحيلا. وكان هذا الأمر يستدل عليه مفهوم الصفة عندهم.

وأمّا من ثبت جميع الصفات الإلهية كما أنهم في هذه المسألة يقدمون النقل على العقل، فيرفضون التأويل ويعدمون التفريق بين الكتاب والسنة. بجانب ذلك من يؤول صفات الأفعال وبعض الصفات الخبرية وإثبات كثير من الصفات الذاتية. وأما من ينفي هذه الصفات نفيا، أو التفاتا إلى النصوص الصحيحة الصريحة من الكتاب والسنة التي نطقت هذه الصفات بأساليب متنوعة بدعوى أنها أدلة لفظية لا تفيد العلم واليقين.[١]

وكان البيان عن هذه الكتابة حظي باهتمام محمد سعيد رمضان البوطي نحو الأشاعرة من المذاهب الكلامية بعد ظهور بدعة التعطيل والتمثيل المتداول حتى زمان الآن، وظهور البدعة الكلامية التي تبعد الأمة عن مصدر عقيدتها الصافية، وهو الكتاب والسنة. لأن له تصور خاص لجمع أراء العلماء عن الصفات الإلهية من حيث يتمسك بالتوسط بين النقلي والعقلي جميعا.

مفهوم الصفات الإلهيّة

واعلم أن الصفة هي الشيء الذي يوجد بالموصوف أو يكون له ويكسبه الوصف الذي هو النعت الذي يصدر عن الصفة.[٢] ومعنى هذا أن الصفة وجود ثابت حقيقي، وهي قد توجد تارة أو تعدم تارة أخرى، فإذا وجدت غيرت حكم الموصوف وصيرته عند وجودها على حكم لم يكن عليه عند عدمها، كالعلم والجهل والقدرة والعجز فيتغير بها الموصوف إذا وجدت به ويكسبه حكما لم يكن عليه.[٣]

---

[١] محمد أمان بن على الجامي، **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتوزيه**، (عجمان: مكتبة الفرقان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢)، ٩١٢

[٢] أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني، **كتاب التمهيد**، (بيروت: المكتبة الشرقية، ٧٥٩١)، ٥١٢

[٣] **نفس المرجع**

والبوطي يعرّف الصفة الإلهية كما يفهم من كتابه كبرى اليقينيات الكونية في قسم الإلهيات: أنها ثابتة على الذات دون معنى زائد عليها،[٤] أو تكون قائمة بها تستلزم الحكم المعين عليها[٥] التي تقتضي سلب نقائض الكمالية لله سبحانه وتعالى،[٦] وأما التي ثبتت للذات دون معنى زائد عليها فسميت بالنفسية، وأما التي تقوم عليها غير معللة بعلة فالمعاني، وأما ألاحوال التي تستمد من المعاني فالمعنوية، والتي سلبت نقائض الكمالية تسمى بالسلبية.

وهذا يوافق بقول الجويني[٧]: «قد تكون الصفة ثابتة لنفس ولازمة لما بقيت النفس، غير معللة بعلل قائمة بالموصوف. وتكون هي الأحكام الثابتة للموصوف بها، معللة بعلل قائمة بالموصوف».[٨] كما أن كون الجوهر متحيزا هو صفة إثبات لازمة للجوهر ما استمرت نفسه، وهي غير معللة بزائد على الجوهر،[٩] فكانت من صفات النفس،[١٠] وكون العالم عالما، معلل بالعلم القائم بالعالم،[١١] فكانت هذه الصفة وما يضاهيها هي في غرض الصفة المعنوية. وذلك يعلم أن الصفة التي ثبتت لله تعالى باستدلال النقل والعقل القاطعين، وسيذكر فيما يلي

---

[٤] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق،** (دمشق: دار الفكر، الطبعة الثامنة، ٨٩٩١)، ٨٠١.

[٥] **نفس المرجع،** ٨١١.

[٦] **نفس المرجع،** ١١١.

[٧] هو إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف (٨٧٤ ه)، ينسب الإمام إلى مسقط رأس أبيه بلدة جوين بفارس، لأنه لما مات والده عبد الله بن يوسف جلس ولده عبد الملك مجلسه للتدريس. فكان يدرس المذهب الشافعي، ويدافع عن العقيدة الأشعرية، ولكن ذلك لم يمنعه من الاستمرار في البحث ومواصلة التحصيل والاطلاع. انظر محمد أمان بن علي الجامي، **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه،** (إمارة عجمان: مكتبة الفرقان، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٢)، ٢٦١.

[٨] أبو المعالي الإمام الحرمين الجويني، **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد،** تحقيق. محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد، (مصر: مكتبة الخانجي، ٠٥٩١)، ٠٣.

[٩] **نفس المرجع.**

[١٠] ولم يوجد التعبير بصفة نفسية قبل الجويني، إذ كان المتكلمون خصوصا المعتزلة، يقسمون الصفات إلى صفة ذات وصفة فعل. انظر عبد الرحمن البدوي، **مذاهب الإسلاميين،** (بيروت: دار العلم للملايين، ٧٩٩١)، ٥٢٧.

[١١] أبو المعالي الإمام الحرمين الجويني، **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد..،** ٠٣.

منهج الشيخ البوطي في إثبات الصفات الإلهية مختصرا.

منهج البوطي في إثبات الصفات الإلهية

انتهج البوطي بمنهج النقل والعقل على أولوية النقل في إثبات معنى الصفة.[١٢] مع أن يعلم بأن بعض العلماء المسلمين قد يستعمل في إثباتها على حسب ما يقوله النص ظاهرا كالسلف المتقدمين. هذا التقرير لا ينبغي أن يفهم منه أنه ينكر العقل والتوصل به إلى التفكير به في المطالب الإلهية، لكن ينكر على الاستدلال بالعقل وحده فيها بحيث يقدمونه على كلام الله خالق العقل والعقلاء.[١٣]

بناء على ذلك، اتفق العلماء المسلمون كلهم على تنزيه الله تعالى، لاسيما فيما يقتضيه النصوص القرآنية والسنية من الصفات المنافية لكمال الله وألوهيته.[١٤] وبعد اتفاقهم في الموقف منها يوجد ذلك الخلاف إلى من يكتفي بإثبات ما أثبته تعالى لذاته وتمسك بعدم الخوض في أي تفسير تفصيلي لهذه النصوص وأي تأويل. والذين جاؤوا من بعدهم بتأويل هذه النصوص بما يضعها على صراط واحد من الوفاق مع النصوص المحكمة الأخرى التي بتنزه الله تعالى،[١٥] كقوله تعالى: ليس كمثله شيء،[١٦] وقوله: قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.[١٧]

ثم على وجه المثال، فقد أسند الله تعالى إلى نفسه الأعين بالانفراد كقوله: ولتصنع على عيني.[١٨] وأسند مرة أخرى إلى نفسه الأعين بالجمع فقال: واصبر

---

[١٢] **نفس المرجع**، ٧٣١.
[١٣] **محمد أمان بن علي الجامي، الصفات الإلهية في...**، ٨٥.
[١٤] ناصر بن حمد الفهد، **الإعلام بمخالفات الموافقات والاعتصام**، (رياض: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٩٩٩)، ٥٨.
[١٥] **محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية...**، ٧٣١.
[١٦] سورة الشورى، الآية ١١.
[١٧] سورة الإخلاص، الآية ١-٤.
[١٨] سورة طه، الآية ٩٣.

لحكم ربك فإنك بأعيننا.[١٩] يلزم من المثال أن يؤول لها سواء كان إجماليا أم تفصيليا. أما التفصيل الإجمالي فيه أن يجري الأمر ليس على ظاهر ما تدل عليه الصياغة اللغة، بسبب ما دلت عليه الآيات المحكمة الأخرى. وإذا أجري على تفسير هذه النصوص بكيفيات أخرى يلتزمها فهو تأويل تفصيلي[٢٠]. قال البوطي:

«أما ترك هذه النصوص على ظاهرها دون أي تأويل لها سواء كان إجماليا أم تفصيليا، فهو غير جائز. وهو شيء لم يجنح إليه سلف ولا خلف. كيف ولو فعلت ذلك لحملت عقلك معاني متناقضة في شأن كثير من هذه الصفات. فقد أسند الله إلى نفسه العين بالإفراد في قوله تعالى: ولتصنع على عيني، (طه : ٩٣)، وأسند مرة أخرى إلى نفسه الأعين بالجمع فقال: واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا (الطور : ٨٤). فلو ذهبت تفسر كلا من الآيتين على ظاهرها دون أي تأويل، لألزمت القرآن بتناقض هو منه بريء».[٢١]

ولذلك، كان عصر مذهب السلف كان هو الأفضل والأسلم، والأوفق مع الإيمان الفطري المرتكز في كل من العقل والقلب،[٢٢] كما كان في زمن الإمام مالك الذي يجيب عن سؤال معنى الاستواء، أن الكيف لا يعقل والاستواء غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.[٢٣] رأى الباحث أن الجواب مكتف، لأن

---

[١٩] سورة الطور ، الآية ٨٤.

[٢٠] وهذا يتفق بما قال إبن خليفة عليوي على ما قال الإمام الباجوري: لا ينبغي للناس أن يفهموا التفضيل بين السلف والخلف، وإنما الواجب أن يفهموا أن الأرجحية من حيث الرد على الخصوم المجسمة، والرافضة، والجهمية. لولا كثرة المبتدعين في العصور لما اختاروا جزما إلا مذهب السلف. لأنه ظهر بما قررنا اتفاق السلف والخلف على التأويل الإجمالي، لأنهم يصرفون النص الموهم عن ظاهره المحال لله تعالى. كما أول ابن عباس رضي الله عنهما لفظ (أيد) في أية والسماء بنيناها بأيد أي بقوة وقدرة. انظر أبا عبد الله القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان**، تحقيق. هشام سمير البخاري، (رياض: دار عالم الكتب، ٣٠٠٢)، ٧١/ ٢٥. وانظر ابن خليفة عليوي، **هذه عقيدة السلف والخلف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله والجواب الصحيح لما وقع فيه الخلاف من الفروع بين الداعين للسلفية واتباع المذاهب الأربعة الإسلامية**، (دمشق: مطبعة زيد بن ثابت، ٨٩٣١ ه)، ٢٠١.

[٢١] **نفس المرجع**، ٩٣١.

[٢٢] انظر محمد سعيد رمضان البوطي، **السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي**، (سوريا: دار الفكر، الطبعة الأولى، ٠٩٩١)، ٠١.

[٢٣] أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي، **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**، تحقيق. أحمد سعد حمدان، (رياض: دار طيبة، الطبعة الثانية، ١١٤١ ه)، ٢/ ٨٩٣.

في ذلك العصر عصر إيمان ويقين راسخين بقرب العهد بعصر النبوة. وأما عصر الخلف الذين قاموا في عصر التدوين وازدهار العلوم واتساع حلقات البحث لا يمكن التحول عنه، لأنه قامت فيه المذاهب الفكرية والمناقشات العلمية، وظهرت البلاغة العربية مقعدة في قواعد من المجاز والتشبيه والاستعارة.[٢٤]

ثم رأى الباحث أن صفات الرب من حيث ثبوتها تنقسم إلى نوعين: النوع الأول هو الصفات الإلهية العقلية، هي التي يشترك في إثباتها دليلي الشرعي السمعي والعقلي والفطرة السليمة، كالقدم والبقاء وغير ذلك. والنوع الثاني هو الصفات الإلهية الخبرية، تسمى هذه الصفات النقلية والسمعية. وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع والخبر عن الله، أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم، أي لا سبيل للعقل على انفراده إلى إثباتها، بل يستطيع أن يثبتها العقل مستندا بما يجيء من النص على وجه المعنى الذي يبعد عن وهم المجسمة، كالوجه واليد والعين وغير ذلك. وسيتكلم الباحث تقسيم الصفات الإلهية العقلية تفصيليا فيما يلي.

تقسيم الصفات الإلهية

كما سبق ذكره عن مفهوم الصفات الإلهية التي يجب الإيمان بها، بأن يعلم أن الله تعالى متصف بكل صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقصان، فكان الباحث سيبين تقسيمها ومعناها تفصيليا، وما تستلزمه من أمور ومعتقدات. كما وصف الله نفسه في القرآن بصفات كثيرة مختلفة، إلا أن جزئيات تلك الصفات تضمن في عشرين صفة رئيسية التي تثبت بدلالة النص والبراهين القاطعة. وقسم الشيخ البوطي هذه الصفات الإلهية إلى أربعة أقسام، وهي: الصفة النفسة، والصفة السلبية، وصفة المعاني، والصفة المعنوية.

[٢٤] محمد سعيد رمضان البوطي، **السلفية مرحلة...**، ١٤١.

الصفة النفسية

قال البوطي: «الصفة النفسية هي صفة واحدة يعنى الوجود، إذ هي ليس شيئا غير ذاته تعالى».[٢٥] وهكذا صفة الوجود بهذا المعنى، إثبات العلم بالصانع المختار، والله لم يخلق شيئا من هذا الكون عبثا. وهذا يرى كما خلق الإنسان الذي هو في غاية الكمال والتمام، كان نطفة ثم علقة ثم لحما ودما وعظما، ولم ينقل نفسه من حال إلى حال،[٢٦] كما قال الله تعالى: أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ. أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ، فما استطاعوا أن يقولوا أنهم يخلقون ما يمنون مع تمنيهم الولد.[٢٧]

فإذا عرف أن دوران العالم كما في مسألة خلق الإنسان فيما سبق لم ينقل من حال إلى حال بنفسه، فهذا البرهان يتوقف معنى بطلان الرجحان بدون مرجح.[٢٨] وليطبق الباحث هذا البرهان على مسألة وجود الله تعالى، بالتزام تعريف أن جميع الأمور والأشكال المفروضة في الذهن يعنى الكون الممكن وجوده، أي كان العدم المطلق هو المنبسط في مكان الوجود اليوم، وذلك أن كفة العدم هي الراجحة عندئذ، وكان الأمر مستمرا على ذلك بعدئذ، فترجحت كفة الوجود على كفة العدم المطلق.[٢٩] هذا الدليل قد اعتمد على المنهج القرآني الذي يدعو إلى النظر في النفس، وإدراك آيات الله تعالى في خلقه.

وهذا الدليل يقوم على مبدإ العلية، وأنه لكل معلول علة، كما يقول له الإمام الأشعري: «إن القطن لا يجوز أن يتحول غزلا مفتولا ثم منسوجا بغير

---

[٢٥] **نفس المرجع**، ٨٠١.

[٢٦] مصطفى بن عبد الرحمن بن علوي العطاس، **عقيدة الإمام الأشعري**، (تريم: دار الأصول للنشر والوزيع، د.ت)، ٧٧.

[٢٧] سورة الواقعة الآية ٨٥-٩٥. انظر أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق. أحمد محمد شاكر، (سعودية: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠)، ٣٢/ ٦٣١.

[٢٨] هو بأن يكون الشيء جاريا على نسق معين، ثم يتغير عن نسقه ويتحول عنه بدون وجود أي مغير أو محول إطلاقا. انظر محمد سعيد رمضان البوطي، **السلفية مرحلة...**، ٩٧.

[٢٩] **نفس المرجع**، ٠٨.

صانع ولا مدبر»،[٣٠] وهذ الطريق هو طريق مشهور بين المتكلمين، قال الباقلاني:

«العالم يكون من جواهر وأعراض، والأعراض حادثة ودليل حدوثها هو بطلان الحركة له عند مجيء السكون، وإن لم تبطل لوجب أن يكون الجسم متحركا ساكنا في وقت واحد، وهذا باطل. والأجسام أيضا حادثة، لأن الأجسام لم تسبق الحوادث ولم توجد قبلها ولا تنفك عنها، وما لم يسبق الحوادث ولا ينفك عنها فهو حادث. فالعلم بذلك حادث لابد له من محدث. والدليل على ذلك هو أن الكتابة لابد لها من كاتب، ولابد للصورة من مصور، فوجب أن تكون صور العالم وحركات الفلك متعلقة بصانع يصنعها، ألا وهو الله سبحانه وتعالى».[٣١]

على حسب ما ذكر، كان البوطي يعتمد أن الوجود إما أن يكون الوجود الكامل أو الوجود الناقص،[٣٢] كما أن يعتمد الجويني في إثباته الوجود على وجود المطلق أو الممكن.[٣٣] واعتبر البوطي أن الأول بالوجود الذاتي، ألا وهو وجود الله تعالى الكامل الذاتي، يعني أن الله سبحانه وتعالى موجود لذاته لا لعلة مؤثرة فيه ولا يقبل العدم. والثاني اعتبر بالوجود التابعي، يعني أن ذلك الوجود هو يستمد من غيره ويتوقف على الموجد له، بمعنى أن الوجود التابعي هنا يقوم على عدمين: عدم سابق وعدم لاحق.[٣٤]

والدليل على كونه تعالى واجب الوجود بمعنى الوجود الكامل، هو الله مفتقر إليه العالم، وكل ما افتقر إليه العالم فهوم واجب الوجود، لأنه لو كان جائز الوجود لكان حادثا، ولو كان حادثا لافتقر إلى محدث، ولو افتقر إلى محدث لافتقر محدثه

[٣٠] الإمام الأشعري، **كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع**، تحقيق. حمودة غرابة، (مصر: مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية، ٥٥٩١)، ٧١.
[٣١] أبو بكر محمد بن الطيب بن الباقلاني، **كتاب التمهيد...**، ٣٢.
[٣٢] محمد سعيد رمضان البوطي، **السلفية مرحلة...**، ٩٠١.
[٣٣] عبد الرحمن البدوي، **مذاهب الإسلاميين...**، ٩٧٢.
[٣٤] محمد سعيد رمضان البوطي، **السلفية مرحلة...**، ٩٠١.

إلى محدث أخر،[٣٥] فيلزم عندئذ إما الدور[٣٦] أو التسلسل،[٣٧] وكل ما أدى للدور باطل، لأنه يلزم عليه تقدم الشيء على نفسه وتأخره عنها، وهو تناقض، فهو محال. وكذا ما أدى للتسلسل، لأنه يلزم عليه وجود حوادث لا أول لها، وهو باطل للتناقض، لأن مقتضى كونها حوادث أن تكون لها أول، فبطل افتقار محدثه إلى محدِث، ويلزم منه بطلان افتقاره إلى محدث، ولزم منه بطلان كونه حادثا، ولزم منه بطلان جواز وجوده، فثبت وجوب وجوده، لأنه لا واسطة بينهما.

إذا، أن كل ما ثبت بالبراهين عن وجود الله تعالى هو اليقين الذي لا شك فيه أن وجود هذه الممكنات كلها تستند إلى ذات واجبة الوجود تتصف بكل صفات الكمال، وتبتعد عن كل صفات النقصان. وأن الإيمان بوجوده تعالى أساس مسائل العقيدة كلها، وتتفرع بقية الأمور الاعتقادية عنه التي يجب إنهاض العقل للتأمل فيها ثم الإيمان بها. لأن حقائق الكون كلها فيض عن حقيقة واحدة كبرى هي ذات الله عز وجل. ويستحيل أن تدرك ماهية الحقائق المتفرعة الصغرى قبل أن تدرك منبعها وأصلها الأول، ولذلك يجب التعرف على الكون من أن يعرف خالقه أولا.

الصفة السلبية

قال البوطي: «هي كل صفة مدلولها عدم أمر لا يليق بالله سبحانه وتعالى».[٣٨] يعنى النقائص التي لا يليق إسنادها إلى الله عز وجل، وهي مع أنها تنفي بعكسه كثيرة الأشكال والأنواع إلا أن هنالك خمس صفات هي أمهات الصفات السلبية

---

[٣٥] أحمد بن محمد المالكي الصاوي، **شرح الصاوري على جوهرة التوحيد**، تحقيق. عبد الفتاح البزم، (دمشق: دار ابن كثير، ٩٩٩١)، ٥٤١-٦٤١.

[٣٦] هو توقف كل واحد من الشيئين على الآخر محمد سعيد رمضان البوطي، **السلفية مرحلة...**، ٦٨.

[٣٧] هو ترتب أمور غير متناهية، أنظر محمد ابن عبد القادر السنباوي الأزهري، **حاشية ابن الأمير على اتحاف المريد**، بتحقيق أحمد فريد المزيدي، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٠٠٢)، ٠٦. محمد سعيد رمضان البوطي، **السلفية مرحلة...**، ٣٨.

[٣٨] **نفس المرجع**، ١١١.

كلها،[٣٩] فيكتفي بها عما سواها من الجزئيات الكثيرة. لأنه يلزم من نفي ضد هذه الخمسة تنزيهه تعالى عن جميع النقائص. وهي خمسة: القدم، البقاء، مخالفة لنفسه، والوحدانية. ليبدأ الباحث بذكر هذه الصفات الخمس وشرحها.

قدم

هذه الصفة شروع في الصفات السلبية. وأما معنى القدم في حقه تعالى هو عدم الأولية،[٤٠] أو عدم افتتاح الوجود،[٤١] يعني لا يسبقه العدم. فقال البوطي: «القديم هو الذي لا أول له، أو الذي لا افتتاح لوجوده»،[٤٢] وأما دليل ثبوت هذه الصفة له سبحانه وتعالى، كما قال الله تعالى: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ،[٤٣] بهذا الدليل النقلي اتضح أن القدم كما هو لا أول لله تعالى، يثبت بأن الله تعالى يستلزم القدم الذاتي. وأما القدم في حق الغير إما أن يكون زمانيا أو إضافيا.

وأما المراد بالقدم في حقه تعالى هو القدم الذاتي، وهو عدم افتتاح الوجود، أي عدم الأولية للوجود. وأما القدم في حقنا هو القدم الزماني، ألا وهو طول المدة وضبط بسنة، أي كل من كان من عبيدي قديما فهو حر، عتق من له عنده سنة، وهذا مستحيل في حقه تعالى. وأما القدم الإضافي، هو كالقدم الأب بالنسبة للابن، وهذا مستحيل كذلك لله تعالى. فتحصل ذلك القدم إلى ثلاثة أقسام: ذاتي وزماني وإضافي.[٤٤].

---

[٣٩] يقصد بهذا، أن الصفات السلبية أكثر من أن تحصى إلا أن هذه الخمسة أهمها، وذلك كنفي الصاحبة والوالد والولد، فيدخل ذلك تحت الوحدانية مثلا. وهكذا. انظر إبراهيم بن أحمد الباجوري، **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد**، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢)، ٢٧.

[٤٠] أحمد بن محمد المالكي الصاوي، **شرح الصاوري على جوهرة التوحيد**، تحقيق. عبد الفتاح البزم، (دمشق: دار ابن كثير، د.ت)، ٨٤١.

[٤١] إبراهيم بن أحمد الباجوري، **حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد**، تحقيق. علي جمعة محمد الشافعي، (قاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢)، ٧٠١.

[٤٢] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية...**، ٣١١.

[٤٣] سورة الحديد، الآية ٣.

[٤٤] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية...**، ٣١١.

من هذا القول كان الفرق بين القديم والأزلي: الأول: إذا كان الموجود الذي لا ابتداء لوجوده فهو القديم، وما لا أول له عدميا أو وجوديا فهو الأزلي. إذا فكل قديم أزلي ولا عكس. والثاني: أن القديم هو القائم بنفسه الذي لا أول لوجوده، والأزلي ما لا أول له عدميا أو وجوديا قائما بنفسه أو بغيره. والثالث: أن كلا منهما ما لا أول له عدميا أو وجوديا قائما بنفسه أو لا، فهما مترادفان. فعلى الأول الصفات السلبية لا توصف بالقدم وتوصف بالأزلية، بخلاف الذات العلية والصفات الثبوتية، فإنها توصف بالقدم والأزل. وعلى الثاني الصفات مطلقا لا توصف بالقدم وتوصف بالأزلية، بخلاف الذات العلية فإنها توصف بكل منهما. وعلى الثالث كل من الذات والصفات مطلقا توصف بالقدم والأزلية.[٤٥]

بقاء

أما معنى البقاء في حقه تعالى فهو عدم الآخرية للوجود، أو عدم اختتام الوجود. ودليل البقاء له تعالى كدليل القدم له هو قوله تعالى: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ،[٤٦] وأما دليله العقلي كما قال له البوطي: «أن الدليل كدليل القدم، إذ كما لا يتصور وجود مؤثر في واجب الوجود بالإيجاد فلا يتصور وجود مؤثر فيه بالإعدام، وإلا لم يكن واجب الوجود».[٤٧]

وبرهان وجوب البقاء لمولانا جل وعلا، أنه تعالى لو لم يجب له البقاء لكان يقبل الوجود والعدم، وكل من يقبل الوجود والعدم وجوده جائز لا واجب، وكل من

---

[٤٥] أحمد بن محمد المالكي الصاوي، ، **شرح الصاوري...**، ٨٤١.

[٤٦] سورة الحديد، الآية ٣، في هذه الآية كما يعنى القدم في حقه تعالى تدل على أنه نفي الأولية ونفي العدم السابق، والبقاء هو نفي الآخرية ونفي العدم اللاحق، فالأول فيها يعنى بالقديم من غير بداية، والآخر يعنى بالباقي من غير نهاية، والظاهر يعنى بالمعروف بالأدلة، يعني الذي أظهر أدلة معرفته بما أبدع من صنعته، والباطن يعنى بالذي لا يحد ولا يكيف. انظر علي بن محمد التميمي، **تقريب البعيد إلى جوهرة التوحيد**، تحقيق. الحبيب بن طاهر، (بيروت: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨)، ٩٥، وانظر محمد سعيد رمضان البوطي في **كبرى اليقينيات ...**، ٣١١-٥١١.

[٤٧] **نفس المرجع.**

وجوده جائز فهو حادث،[٤٨] فيفتقر إلى من يرجح وجوده على عدمه، فلو لم يكن تعالى باقيا لكان حادثا، فيستحيل الحدوث عليه تعالى ويجب القدم له جل ثناءه، فيلزم أن يكون باقيا لوجوب قدمه، إذ كل من ثبت قدمه استحال عدمه ووجب بقاؤه.[٤٩]

مخالفة للحوادث

كان معناها هو عدم مماثلة الله سبحانه وتعالى لها. فهو عز وجل ليس جرما[٥٠] الذي يلزم التحيز، ولا عرضا[٥١] الذي يلزم القيام بالغير، ولا كلي الذي يلزم عليه الكبر، ولا جزئي الذي يلزم عليه الصغر، فهو منزه عما تستلزمه هذه الصفات أيضا من مختلف الصفات والأحوال والعوارض الجزئية التي تعتور الإنسان وغيره من الكائنات الأخرى، كالنوم والجوع والعطش والحاجة والعوارض النفسية والجسمية.[٥٢]

---

[٤٨] يعني إذا خالط العدم الوجود فيلزم مقارنته بالزمان، كما كان غير الله متعلق بزمان مخصوص، فكل ما يتعلق بالزمان، إما له أول وآخر وهو الدنيا، وإما له أول ولا آخر له وهو كالجنة والنار وما فيهما. وما لا أول ولا آخر وهو ذات الله وصفاته. انظر أحمد بن محمد المالكي الصاوي، **شرح الصاوري...**، ١٥١.

[٤٩] قد ثبت ذلك بالدلالة الالتزامية، وهي الدلالة العقلية التي لا يتفطن لها كل إنسان، كالشرح الذي بين في القدم، لذلك يرى علماء التوحيد، أنه لابد من التصريح بالدلالة الوضعية، لشدة خطر الجهل في هذا الفن، فلا يستغنون بملزوم عن لازم، ولا بعام عن خاص، انظر إبراهيم بن أحمد الباجوري، **تحفة المريد**، ٥٦، وقال محمد سعيد رمضان البوطي في **كبرى اليقينيات الكونية...**، ٥١١: «هذه الصفة أي البقاء، كما كان القدم، بأن كلتي الصفتين لا مقياس في الخيال لهما، وإن كان في العقل دليل على ثبوتهما. فمن المستحيل أن يستطيع الخيال تصورهما وفهم حقيقتهما، وإن كان العقل يجزم في الوقت نفسه بثبوتهما. وهكذا تعلم أن عدم قدرة العقل على تصور الشيء، ليس دليلا على عدمه البتتة».

[٥٠] الجرم هو ما حل في فراغ، سواء كان جسما وهو ما تركب من جوهرين فردين فأكثر، أو كان جوهرا فردا وهو الجزء الذي لا يتجزأ، انظر محمد الدسوقي، **حاشية الدسوقي على أم البراهين**، (إندونيسيا: الحرمين، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦)، ٣٤.

[٥١] العرض هو عبارة عما يعرض ويزول ولا يبقى، وفي اصطلاح علماء العقيدة هو يدل على ما لا يقوم بذاته، أو المفتقر إلى ذات يقوم بها، كالألوان والروائح والحركة والسكون. انظر علي بن محمد التميمي، ، **تقريب البعيد إلى...**، ٠٦.

[٥٢] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ٧١١.

وقد ثبت برهان هذه الصفة لله تعالى بكل من دليلي العقل والنقل. وأما دليل النقل فقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير،[٣] ومثله قوله تعالى: وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.[٤] وأما دليل العقل من أنه مخالف للحوادث هو دليل القدم، يعني لو لم يكن مخالفا للحوادث لكان مماثلا لها، ولو كان مماثلا لها لكان حادثا، فيستحيل عليه ذلك، ويكون نفس القدم هو الدليل على المخالفة، لأن كل من وجب له القدم استحال عليه العدم، ولا شيء من الحوادث يستحيل عليه العدم، فلا شيء منها بقديم، فثبتت المخالفة.[٥] فهو اللزوم البين بالمعنى الخاص. إذ الألوهية تستلزم البعد عن سائر النقائص، ومن أبرز مظاهر النقص ما تتلبس به الحوادث من الصفات التي هي في الحقيقة ليست إلا نبيجة حدوثها وحاجتها إلى الموجد والمخصص.[٦] كيف وقد كان كثيرا من الصفات التي يشترك فيها الإنسان مع الله تعالى، كصفة المعاني، وهذا قد خالف الله للحوادث. قال البوطي في ذلك:

«إن القدر اليسير الذي يتمتع الإنسان به من هذه الصفات لا يسوغ اعتبار الإنسان شريكا مع الله فيها لسببين: الأول: أنها صفات ذاتية بالنسبة لله تعالى، أما بالنسبة للإنسان فهي صفات غير ذاتية، إذ هي في حقيقتها ليست أكثر من فيوضات إلهية عليه. وهيهات أن يكون هذا المعنى موجبا لشركة الإنسان مع الله في شيء منها. والثاني: أنها تختلف عن صفات الله تعالى في الحقيقة والجوهر، وإنما تشترك معها في التسمية فقط، ولولا التجاوز في الإطلاق وملاحظة الاصطلاحات الخاصة بالإنسان

.11 ةيآلا ،ىروشلا ةروس 53

[٤] سورة الإخلاص، الآية ٤. هذا البرهان النقلي يستعمل للرد لمن اعتقد أن الله يشبه المحسوسات ويوقعهم في الشرك، لأنه تعالى لا تدركه الحواس، فإذا أراد الوهم أن يتصوره فقد أخطأ، لأنه شبه بالحوادث، ولذا قال الله في نفسه تلك الآية. وقال العلماء لذلك: «كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك»، وقالوا: ترك الإدراك إدراك، والبحث عن ذات الله إشراك». انظر نوح علي سلمان القضاة، **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**، (عمان: دار الرازي، الطبعة الأولى، ٩٩٩١)، ٤٥-٥٥.

[٥] هذا الدليل لا يترتب على المخالفة المعدودة من صفاته تعالى، لأنها عبارة عن نفي الجرمية والعرضية، والمخالفة المترتبة على هذا الدليل عبارة عن كونه تعالى ليس داخلا في الحوادث ولا معدودا منها. هذا كما قال له إبراهيم بن أحمد الباجوري، **حاشية...**، ٨٦.

[٦] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ٧١١.

لما استقام الاشتراك في التسمية أيضا»[٥٧].

إن نفي المماثلة لله تعالى بالحوادث، نفي المماثلة في الصفات التي تستلزم في تلك الصفات الحدوث وجوانبها الخصائص مثل التحيز والقيام بالغير والكلي والجزئي، لكن هذا النفي لا يدخل فيها نفي الصفات التي تشترك مع صفات الله في التسمية، وقد أفاض منها آثارا أو ظلالا على بعض مخلوقاته.

القيام بالذات

في هذا الصفة قد يستعمل العلماء بكلمة النفس،[٥٨] والبوطي يستعمل بكلمة الذات،[٥٩] يعني أن الله تعالى غير مفتقر إلى موجد يوجده ولا إلى محل يقوم به. فقد كان الله تعالى قبل وجود أي شيء وقبل وجود الزمان والمكان.[٦٠] ويؤخذ هذه الصفة على جواز إطلاق النفس على الله تعالى، كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ[٦١]، وقوله: وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي.[٦٢]

وذهب البوطي في الدليل العقلي على استغنائه تعالى عن المحل،[٦٣] بأن يقال: لو احتاج إلى محل لكان صفة، ولو كان صفة لم يكن متصفا بصفات المعاني والمعنوية، والفرض أنه متصف بها، وإلا لما وجد العالم، فبطل كونه صفة وثبت

---

[٥٧] **نفس المرجع**، ٨١١.

[٥٨] أحمد بن محمد المالكي الصاوي، **كتاب شرح الصاوي...**، ٤٥١.

[٥٩] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات..**، ٥٥١.

[٦٠] أبو عبد الله محمد بن يوسف التلمساني الحسني، **العقيدة الوسطى وشرحها**، بتحقيق يوسف أحمد، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٧٩١)، ٢٣١.

[٦١] سورة الأنعام، الآية ٤٥.

[٦٢] سورة طه، الآية ١٤. أحمد بن محمد المالكي الصاوي، **كتاب شرح الصاوي...**، ٥٥١

[٦٣] قال أحمد بن محمد المالكي الصاوي على ذلك: «أصبح القيام بالنفس له، بأن الموجد لا يحتاج إلى من يوجده، بل هو وجد بذاته. انظر أحمد بن محمد المالكي الصاوي، **كتاب شرح الصاوي...**، ٥٥١.

كونه ذاتا. وأما الدليل على استغنائه عن المخصص،[٦٤] بأن يقال: لو احتاج إلى مخصص لكان حادثا، ولو كان حادثا لافتقر إلى محدث، ولو كان حادثا لافتقر إلى محدث، كيف وقد سبق وجوب وجوده وقدمه وبقائه ومخالفته للحوادث؟[٦٥]

وعلى هذا الدليل، قال البوطي: «اعلم أنه لا مجال لتوقف العقل في إثبات هذه الصفة لله تعالى، بعد معرفة أنه واجب الوجود وأنه قديم لا يتأثر بشيء ويتأثر به كل شيء».[٦٦] ويعرف بذلك، أن المعرفة التي تنحصل بالعقل لا يصوب العلم بأن ما من موجود إلا متحيز في مكان مثلا، وذلك طبعا، لا يستقرأ الحال بحالات الأجسام والحوادث، مع أن الصفة المتلبسة بالممكنات والحوادث لا يجب تلبسها بالواجب، كما أنه لا يتحدد تصور المكان لله تعالى، لأن ذلك يسبب على عدم ألوهيته.

وحدانية

وحدانية بفتح الواو نسبة للوحدة، فياؤها للنسبة، والألف والنون للمبالغة.[٦٧] هذه الصفة أهم الصفات، ولذا سمي علم التوحيد بها، وأما معناها فهي عبارة عن سلب النظير في الذات والصفات والأفعال،[٦٨] والبوطي رأى في معناها بسلب تصور الكمية في ذات الله وصفاته، سواء كانت الكمية هي المتصلة أم المنفصلة، يعني أن الله تعالى ليس مركبا من أجزاء ولا مكونا من جزئيات.[٦٩]

---

[٦٤] وقال أحمد بن محمد المالكي الصاوي أيضا: «أنه لا يحتاج سبحانه وتعالى إلى ذات يقوم بها، لأن ذلك للعرض، كالكرم مثلا يحتاج إلى كريم». **نفس المرجع.**

[٦٥] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ٥١١-٦١١.

[٦٦] **نفس المرجع**

[٦٧] إبراهيم بن أحمد الباجوري، **حاشية...**، ٤١١.

[٦٨] يراد بذلك أن الله يجب عقلا وشرعا ثبوت الوحدانية له في الذات، يعني عبارة عن نفي التعدد متصلا كان أو منفصلا، وفي الصفة يعني عبارة عن وجوب انفراده تعالى بصفاته وعدم إمكان أن تتصف ذات أخرى بصفاته تعالى، وفي الأفعال يعني عبارة عن انفراده جل وعلا بإيجاد جميع الكائنات بلا واسطة وأنه لا تأثير لكل ما سواه تعالى في أثر ما على العموم. انظر أبا عبد الله محمد بن يوسف السنوسي، **شرح المقدمات**، بتحقيق نزار حمادي، الطبعة الأولى، (رياض: مكتبة المعارف، ٩٠٠٢)، ٧٣١.

[٦٩] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ١١١.

وأما المراد بالأجزاء هنا، هي جمع من الجزء، والجزء الذي يراد به ما يتركب الشيء منه ومن غيره، مثل اليد من الإنسان. والجزئيات التي هي جمع الجزئي، يراد بها ما يندرج تحت الجنس، يعني النوع من الأعداد والأفراد، مثل الإنسان الذي يسمى به النوع من الحيوان يندرج تحته أفراد كثيرة.[٧٠]

وذهب البوطي في الدليل الجامع على ذلك بقوله تعالى: قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ،[٧١] هذه الأية قد أثبتت الوحدانية إليه كلا من الصفة الكل والكلية عنه.[٧٢] والدليل العقلي على هذه الصفة، حسب نفي قبول التجزء الذي اندرج فيه أفراد وأعداد، هو لو كان سبحانه وتعالى مركبا من أجزاء، لكان عاجزا بنفسه ومحاجا إلى غيره، وكان مشابها للحوادث، وذلك طبعا باطل في حقه سبحانه. وإذا كان سبحانه وتعالى مكون من أفراد، لأمكن التوارد[٧٣] والتمانع[٧٤] بينهم في الإرادة والخلق.[٧٥]

صفات المعاني والصفات المعنوية

المعاني جمع معنى، وهو لغة ما قابل الذات، فيشمل النفسية والسلبية،[٧٦] وأن الإضافة في صفات المعاني للبيان، يعني الصفات التي هي أنفس المعاني.[٧٧]

---

[٧٠] **نفس المرجع**، ٢١١

[٧١] سورة الإخلاص، الآية ١.

[٧٢] **محمد سعيد رمضان البوطي**، **كبرى اليقينيات...**، ١١١.

[٧٣] يراد بالتوارد يعني برهان التوارد، إذا تعدد الإلهان واتفقا في إيجاد العالم، فطبعا لا جائز أن يوجداه معا، لئلا يلزم اجتماع مؤثرين على أثر واحد، ولا جائز أن يوجداه مرتبا، بأن يوجده أحدهما ثم يوجده الآخر، لئلا يلزم تحصيل الحاصل، ولا جائز أن يوجد البعض والآخر البعض، للزوم عجزهما حينئذ، لأنه لما تعلقت قدرة أحدهما بالبعض سد على الآخر طريق تعلق قدرته به، فلا يقدر على مخالفته، وهذا عجز. انظر إبراهيم بن أحمد الباجوري، **حاشية...**، ١٧.

[٧٤] يراد بالبرهان التمانع، إن اختلف الإلهان في إيجاد العالم، بأن أراد أحدهما إيجاده والآخر إعدامه، فلا يصلح مرادهما، لئلا يلزم عليه اجتماع الضدين، ولا مراد أحدهما دون الآخر، للزوم من لا يحصل مراده، والآخر مثله لانعقاد المماثلة بينهما. انظر أبا الحسن علي النوري، **العقيدة النورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية**، بتحقيق الحبيب بن طاهر، (بيروت: دار اليمامة، ٢٠٠٨)، ص. ٧٩-٨٩، وانظر عند الرحمن بدوي، **مذاهب الإسلاميين**، ٤٠٦.

[٧٥] علي بن محمد التميمي، **تقريب البعيد إلى...**، ٣٦.

[٧٦] أحمد بن محمد المالكي الصاوي، **شرح الصاوري...**، ٨٦١.

[٧٧] محمد ابن عبد القادر السنباوي الأزهري، **حاشية ابن الأمير...**، ١٤١.

واصطلاحا كل صفة قائمة بموصوف موجبة له حكما.[٧٨] وقال بعض الأشاعرة: إن المعاني وجودية،[٧٩] والمعنوية أحوال، يعني هي الأحكام التي تترتب على ثبوت صفات المعاني،[٨٠] وبذلك صفات المعاني هي الحقيقة الوجودية القائمة بالذات العلية الموجبة لها أحكاما أي الصفات المعنوية.

والبوطي يوافق على ما سبق بيانه، بأن كل صفة قائمة بذاته تعالى، تستلزم حكما معينا له، يعرف بصفات المعاني. كصفة العلم مثلا، فهي تستلزم كون المتصف بها عليما، أي الصفات المعنوية. وبجانب ذلك، أن صفات الكمال لله تعالى هي كثيرة، لكن البوطي يقول: إنها تجتمع في سبع صفات رئيسية معينة قام عليها الدليل التفصيلي من الكتاب، والصفات المعنوية ليست أكثر من نتائج صفات المعاني. وهو يذكر عنها، بأن معرفة هذه الصفات بخصوصها أهمية أخرى، التي ينشأ من تلك المعرفة حقائق هامة يجب اعتقادها والإيمان بها.[٨١]

علم

قد عرف البوطي صفة العلم بصفة أزلية قائمة بذاته تعالى[٨٢] يتأتى بها كشف الأمور والإحاطة بها على ما هي عليه في الواقع أو على ما ستكون عليه في المستقبل،[٨٣] وتتعلق بالواجبات والمستحيلات[٨٤] والجائزات تعلق إحاطة

---

[٧٨] علي بن محمد التميمي، **تقريب البعيد إلى...**، ٠٦

[٧٩] تسمى صفات المعاني بالصفات الوجودية أو الذاتية، لأنها لا تنفك عن الذات، ولأنها متحققة باعتبار نفسها. انظر أحمد بن محمد المالكي الصاوي، **شرح الصاوري...**، وانظر إبراهيم بن أحمد الباجوري، **حاشية الإمام البيجوري**، ٠٢١

[٨٠] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ٠٣١

[٨١] **نفس المرجع**، ٩١١-٠٢١

[٨٢] أراد الأشعري وأتبعه الأشاعرة الصفة الأزلية القائمة بذاته تعالى بأن صفات الله ليست ذاته ولا غير ذاته، إذ لا يتصور أن يكون الذات عالما بغير علم، بل الله عالم بعلم، هذا كما رد به الأشعري على أبي الهذيل العلاف، لما قال: إن علم الله هو الله، والأشعري قال له: إذا قلت إن علم الله هو الله، فقل: يا علم الله اغفر لي وارحمني، وهذا يلزمه المناقضة، انظر عبد الرحمن البدوي، **مذاهب الإسلاميين...**، ٥٤٥

[٨٣] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**،

[٨٤] أما تعلق العلم بالواجبات والمستحيلات فمأخوذ من عدم افتقاره للمخصص، لأنه لو لم

وانكشاف،[٨٥] لأنه ليس من صفات التأثير، وصفة العلم يجب لها عموم التعلق بكل ما صلحت له.[٨٦] وقد تبين أن الموجود تحتوي على ذوات وصفات أو جواهر وأعراض التي هي من خلق الله تعالى على حسب إرادته، ويقتضي بذلك أن الله تعالى عالم بها كلها على حقيقتها.

والدليل العقلي على ثبوت العلم لله تعالى، أن الله صانع للعالم صنعا متقنا بالإرادة والاختيار، وكل من كان كذلك يجب له العلم، إذا النتيجة الله يجب له العلم.[٨٧] والدليل النقلي عليه قوله تعالى في إحاطة علم الله بكل شيء خلقه: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا[٨٨]، وقوله أيضا: وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[٨٩٩٠].

ارادة وقدرة

هي لغة القصد،[٩١] والبوطي يعرف الإرادة اصطلاحا بصفة أزلية قائمة بذاته تعالى من شأنها تخصيص الممكنات[٩٢] ببعض ما يجوز عليها، من وجود وعدم

يعلم ذاته وصفاته، وأن الشريك مستحيل عليه، لكان محتاجا لمن يكمله. انظر أحمد بن محمد المالكي الصاوي، **شرح الصاوري...**، ٨٧١

[٨٥] يعني ظهور الشيء من غير سبق خفاء، انظر إبراهيم بن أحمد الباجوري، **تحفة المريد...**، ٨٧١

[٨٦] يعني أن علم الله قد تعلق بجميع الأشياء، فيعلم الله سبحانه وتعالى الأشياء أزلا على ما هي عليه، وكونها وجدت في الماضي أو موجودة في الحال أو توجد في المستقبل، **نفس المرجع**، ٦٢١. وانظر علي بن محمد التميمي، **تقريب البعيد إلى...**، ٠٧

[٨٧] **نفس المرجع**

[٨٨] سورة الطلاق، الآية ٢١

[٨٩] سورة الحديد، الآية ٣

[٩٠] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية**.

[٩١] إبراهيم بن أحمد الباجوري، **تحفة المريد...**، ٦٧.

[٩٢] يراد بالممكن في الاصطلاح هو ما يقتضي وجودا ولا عدما لذاته، وهو ما يحتاج في وجوده إلى غيره، وهو كذلك ما استوى في حقه أمور متقابلة كالعدم والوجود، والأزمنة، والأمكنة، والمقادير، والصفات، والجهات، فالعقل يجوز أن تكون الممكنات على هذه الحالة أو على مقابلها في كل أمر من هذه الأمور، والله تعالى يرجح ويخصص بإرادته أحد هذه المتقبلات، انظر علي بن محمد التميمي، **تقريب البعيد إلى...**، ٨٦.

وتكيف بقطع النظر عن أي مؤثر خارجي.[٩٣] وقسم البوطي الإرادة إلى صلوحية وتنجيزية: أما الصلوحية فهي معنى أزلي قائم بذات الله صالح لأن تخصص به الممكنات، وأما التنجيزية فهي تعلقها الواقعي بمراد من المرادات، وكلتا الإرادتين واحدة وقديمة، ولكن الذي يختلف فيها اعتبار التعلق وعدمه.[٩٤]

ودليل هذه الصفة من العقل هو لو لم يتصف الله بها في الأزل وكونها قديمة، فيلزم عليه الإكراه، إذا أكره في إيجاد كل شيء فيستلزم عليه الحادث، لعدم العلم فيه[٩٥] وكيف كان الفعل لم يقع من فاعله، وذلك ينافي واجب الوجود ومعنى الألوهية. ودليلها النقلي آيات كثيرة، مثل قوله تعالى: وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ،[٩٦] وقوله تعالى أيضا: وَإِذَا أَرَادَ اللَّه بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ.[٩٧٩٨]

وعرف البوطي القدرة بصفة أزلية[٩٩] قائمة بذاته تعالى يتأتى بها إيجاد كل ممكن وإعدامه وتكييفه.[١٠٠] وقسم البوطي القدرة إلى صلوحية وتنجيزية أيضا: أما الصلوحية فهي معنى أزلي قائم بذاته تعالى، صالح لأن يوجد به الممكنات أو يعدمها أو يكيفها بقطع النظر عن التنفيذ، وأما التنجيزية فهي تنفيذ الإيجاد والإعدام أو التكييف الفعلي. وتلك القدرتين قديمتين، لكن إذا كانت تنجيزية فتعلقها حادث بالأشياء، مع أنها قديمة على كل حال،[١٠١] يعني كلتي القدرتين

[٩٣] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**
[٩٤] **نفس المرجع**، ١٢١
[٩٥] أبو المعالي الإمام الحرمين الجويني، **كتاب الإرشاد إلى...**، ٥٦
[٩٦] سورة المائدة، الآية ١٤
[٩٧] سورة الرعد، الآية ١١
[٩٨] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ٢٢١.
[٩٩] أما تعبير البوطي الذي وافق بأكثر الأشاعرة فالتعبير إما أن يكون مترادف بالقديم، أو على أن الأزلي أعم من القديم، لأنه يشمل الذات والصفات والمعدوم والموجود، والقديم مخصص بالذات الواجبة الوجود، **نفس المرجع**، ٨٤١-٩٤١
[١٠٠] **نفس المرجع**، ٨٤١-٩٤١
[١٠١] **نفس المرجع.**

تعيدان إلى قدرة واحدة قديمة على كل حال.

والدليل النقلي على هذه الصفة قوله تعالى: وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ،[١٠٢] والدليل العقلي هو كما يشاهد من مخلوقات متنوعة عجيبة خلقها الله تعالى، كما يريد مع أن الأصل فيها العدم، ابتداء من أصغر المخلوقات وانتهاء بأكبرها، والله قادر على نقل الموجود الممكن إلى حيز العدم فيفنى.[١٠٣]

وصفتي الإرادة والقدرة قد تعلقا بالممكنات، لا الواجبات والمستحيلات.[١٠٤] إذ أن كلا منهما يتعلقان بالأشياء على وجه التخصيص والتأثير كالإيجاد والإعدام، والواجب لا يمكن أن يعدمه والمستحيل لا يمكن أن يوجده، وإلا لم يكن الواجب واجبا ولا المستحيل مستحيلا. وإذا وجد ذلك لأمكن اجتماع النقيضين في شيء واحد. والعقل لا يمكن أن يفهم كيف تتعلق الإرادة والقدرة بالواجب والمستحيل، مثلا: إن إرادة الله وقدرته تعلقتا بإيجاد المستحيل كإيجاد الشريك في الألوهية، أو إيجاد الإله مثل الله واجب الوجود، فإن العقل لا يمكن أن يصدق إطلاق هذا المثال.[١٠٥]

سمع بصر

عرف البوطي صفة السمع بأنه صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالمسموعات، أو بالموجودات،[١٠٦] فتدرك إدراكا تاما لا على طريق التخيل والتوهم ولا على طريق تأثير حاسة ووصول هواء. والبصر هو صفة أزلية قائمة بذاته

---

[١٠٢] سورة البقرة، الآية ٢٨٤، مصطفى بن عبد الرحمن إبن علوي العطاس، **عقيدة...**، ٥٩.

[١٠٣] نوح علي سلمان القضاة، **المرجع السابق**، ٠٦، و إبراهيم بن أحمد الباجوري، **تحفة المريد...**، ٦٧. وعلي بن محمد التميمي، **تقريب البعيد إلى...**، ٨٦.

[١٠٤] محمد ابن عبد القادر السنباوي الأزهري، **حاشية ابن الأمير...**، ٦٤١.

[١٠٥] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ١٣١-٣٣١.

[١٠٦] المراد هنا، يسمع الله تعالى كلا من الأصوات والذوات، ويبصر جميع الموجودات حتى الأصوات ولو خفية جدا، كدبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء. بمعنى أن كلا منكشف لله بسمعه وبصره. ولكن يجب اعتقاد أن الانكشاف بالسمع غير الانكشاف بالبصر، وأن كلا منهما غير الانكشاف بالعلم، ولكل حقيقة يفوض علمها لله تعالى، إبراهيم بن أحمد الباجوري، **تحفة المريد...**، ٦٤

تعالى تتعلق بالمبصرات أو الموجودات،[١٠٧] فتدرك إدراكا تاما لا على طريق التخيل والتوهم ولا عن طريق تأثر حاسة ووصول شعاع.[١٠٨]

ورأى البوطي في دليل السمع والبصر بأنه اتصافه تعالى بهاتين الصفتين أستفيد من دليل النقل القطعي في النص، لا الدليل العقلي، بحيث لا يستطيع العاقل أن ينكر أو يؤول،[١٠٩] كقوله تعالى وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا،[١١٠] وقوله تعالى أيضا: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ.[١١١] وأما التمسك بالدليل النقلي هنا رأى البطي أيضا، أن أمنع على العاقل من أن نسبة الله تعالى صفة الذوق والشم واللمس، إذ لم يأتي الدليل من النقل الذي يثبتها عن طريق حاسة أو آلة، كما هو الأمر بالنسبة للإنسان والحيوانات.[١١٢]

ثم إن تعلق هاتين الصفتين قد اختلف العلماء الأشاعرة، بعض منهم يذهب أن تعلقهما بكل الموجودات كتعلق علمه تعالى، لكن تعلق العلم أعم من تعلق السمع والبصر، فسمع الله تعالى يتعلق بما هو قابل للسمع بالنسبة إلينا وبما هو غير قابل له من سائر الموجودات، وبصره تعالى كذلك.[١١٣] وبعضهم يذهب أن صفة السمع تتعلق بالمسموعات وصفة البصر تتعلق بالمبصرات.[١١٤]

---

[١٠٧] **نفس المرجع.**

[١٠٨] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ٢٢١-٣٢١.

[١٠٩] **نفس المرجع.**

[١١٠] سورة النساء، الآية ٤٦١.

[١١١] سورة الشورى، الآية ١١، أبو عبد الله محمد بن يوسف التلمساني الحسني، **العقيدة الوسطى...**، ٨٧١.

[١١٢] ويراد بذلك، لا يجوز أن ننسب إلى الله تعالى صفة إلا بدليل سمعي من الكتاب والسنة الصحيحة، وبما أنه لم يرد في إثبات هذه الصفة شيء، فلا يجوز أن يصف الله تعالى بها، انظر محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ٢٢١-٣٢١.

[١١٣] إبراهيم بن أحمد الباجوري، **تحفة المريد...**، ٥٨. ومحمد الدسوقي، **حاشية الدسوقي على...**، ١١١. وانظر أيضا إسماعيل بن موسى بن عتمان الحامدي، **حواش على شرح الكبرى للسنوسي**، الطبعة الأولى، (قاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ٦٣٩١)، ٨٠٢.

[١١٤] نوح علي سلمان القضاة، **المختصر المفيد في...**، ٣٧.

إن كلا من صفتي السمع والبصر يتعلقان بالموجودات كلها على وجه الإحاطة تعلقا زائدا على العلم. كما ذهب بعض الأشاعرة، تعلقهما كتعلق علم الله يعني الموجودات، وأما إذا رأى كبعض الآخر من الأشاعرة، أن تعلق السمع مخصوصا بالمسموعات والبصر بالمبصرات. لكن أكثر من علماء الأشاعرة كالشيخ البوطي ذكر بتفويض حقيقة هذا الأمر إلى الله عز وجل، كفى للباحثين في هذا الأمر أن يثبت ما أثبته الله تعالى لنفسه، وأما ما وراء ذلك مما لم يبلغ العقل عليه، فهو إنما كان على حسب البيان والخبر عنه، فالتوكل بالعلم إلى الله تعالى.

كلام

عرف البوطي الكلام بصفة أزلية قائمة بذاته تعالى، هو بها آمر وناه ومخبر، عبر عنها نظم أوحاه إلى رسله كالقرآن والتوراة والإنجيل والزبور.[١١٥] أما دليل ثبوت الكلام لله تعالى، فالنصوص الثابتة من الكتاب والسنة،[١١٦] منها قوله تعالى: وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا[١١٧] وقوله تعالى: وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ،[١١٨] ومنها ما ثبت في الحديث الشريف الصحيح، من أن الرسول صلى الله عليه وسلم خاطب ليلة المعراج ربه جل جلاله وفرضت إذ ذاك عليه الصلوات الخمس.[١١٩]

وقال الشيخ أحمد بن محمد المالكي الصاوي: «واعلم أن الكلام في حق الله تعالى يطلق بالاشتراك على الحسي، وعلى النفسي الذي هو الصفة القديمة، فهو

---

[١١٥] **نفس المرجع**، ٤٢١.

[١١٦] والحق أن الدليل في الصفات ينقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول: عقلي يؤيده السمع، مثل في البرهان على الوجود والقدم والبقاء غير ذلك من الصفات السلبية وبعض المعاني، والثاني: سمعي يؤيده العقل، مثل في البرهان على السمع والبصر والكلام، والثالث: ما اختلف له، وهو الوحدانية، قيل دليلها سمعي، وقيل عقلي. والأصح أن دليلها عقلي، انظر إبراهيم بن أحمد الباجوري، **تحفة المريد...**، ١٢.

[١١٧] سورة النساء، الآية ٤٦١.

[١١٨] سورة التوبة، الآية ٦.

[١١٩] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ١٢٢-١٢٣.

حقيقة عرفية في كل»،[١٢٠] والحسي هنا يراد به اللفظي بحرف وصوت، ومدلوله بعض مدلول الكلام النفسي القديم القائم بذاته تعالى، إذ لو كان كل مدلول الكلام النفسي لكان رسول الله مساويا لعلم الله تعالى.[١٢١] والنفسي ما ليس بحرف ولا صوت، ولا يوصف بتقديم ولا تأخير، ولا تقسيم، ولا بداية ولا نهاية، يتعلق بما يتعلق به العلم، وهو قديم ليس بخلوق.[١٢٢] وأما تقسيم بعض المتكلمين الكلام إلى أمر ونهي، وخبر ووعد ووعيد، إنما هو لتلك المدلولات التي دل عليها الكلام الحسي.[١٢٣]

لكن بجانب حوالي القسم، لقد ثبت الكلام لله تعالى بإجماع الأمة، الذي تواتر من النقل عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. بأن يتكلم الله مع القطع باستحالة التكلم بدون ثبوت صفة الكلام. ثم وقع الفتنة التي يفسرها المعتزلة، بأن إجماع الأمة في ذلك، يقع على وجود صوت وحروف في كلام الله، مع أنهم لم يثبتوا لله شيأ آخر من وراء هذه الأصوات والحروف، يعنى تحت اسم الكلام.[١٢٤]

والبوطي رأى في مسألة ذلك، كرأي جمهور الأمة من أهل السنة والجماعة، بأن لا ينكر المعتزلة الذين يروا بذلك، بل هو متفق على حدوث الكلام بالصوت والحروف، ولكن البوطي يثبت أمرا وراء ذلك، يعني الصفة القائمة بالنفس التي يعبر عنها بالألفاظ، لأن يخاطب بها الآخرون على وجه الأمر أو النهي أو الإخبار، تدل عليه الألفاظ صفة قديمة قائمة بذاته تعالى، ضرورة استحالة توارد

[١٢٠] أحمد بن محمد المالكي الصاوي، **شرح الصاوري...**، ١٨١-٢٨١.

[١٢١] وهو حادث والله تعالى لا يتكلم به، بل خلقه الله في اللوح المحفوظ، وأنزله على جبريل، ونزل به جبريل على الرسول صلى الله عليه وسلم بالمعنى واللفظ جميعا على الراجح، محمد ابن عبد القادر السنباوي الأزهري، **حاشية ابن الأمير...**، ٨٨.

[١٢٢] يراد بالخواطر الداخلية في النفس التي تترجم عن طريق اللسان بالكلام الحسي. أحمد بن محمد المالكي الصاوي، **شرح الصاوري...**، ١٨١-٢٨١.

[١٢٣] **نفس المرجع**، ٣٨١

[١٢٤] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ٥٢١. وانظر فخر الدين الرازي، **خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة**، بتحقيق أحمد حجازي السقا، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢)، ٧٠.

الخواطر وطروء المعاني عليه كما هو شأن الإنسان.[١٢٥]

وأن الخلاف في مسألة كلام الله تعالى، تقع في ما يكون بين رأي قدم الصفة وحدوثها، حتى تكون فتنة خلق القرآن. ورأى الباحث، أن رأيهم عن حدوث هذه الأصوات يقع على وجه الاتفاق، لكن من العلماء أهل السنة والجماعة، خاصة من الأشاعرة يدعون قدم القرآن بمعنى أخر كما يعتقد الإمام الأشعري رضي الله عنه. يعني هم يتفقون على أن الكلام الذي هو اللفظ مخلوق وأنه غير قائم بذاته تعالى. إلا إمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وبعض أتباعه، ذهبوا إلى أن الحروف والأصوات أيضا قديمة بذاتها.

حياة

هذه صفة أخيرة من صفات المعاني. وأما تعريفها عند البوطي هي صفة أزلية قائمة بذاته سبحانه وتعالى يتأتى بها ثبوت الصفات السابقة،[١٢٦] يعني تقتضي صحة العلم والقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر. ومن لم يكن متصفا بصفة الحياة لا يصح أن يتصف بهذه الصفات.[١٢٧] وصفة الحياة لا تعلق لها.[١٢٨] والدليل على ذلك، بأن الله متصف بالقدرة والإرادة والعلم، وكل من كان كذلك تجب له الحياة. والنتيجة فيه، الله تجب له الحياة، إذ لا يتصور قيامها بغير حي، وحياة الله أزلية لا بروح، بخلاف حياة الحادث فإنها بالروح.[١٢٩] والدليل القاطع النقلي فيه، قوله تعالى: لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ.[١٣٠]

---

[١٢٥] **نفس المرجع**

[١٢٦] محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ٠٣١.

[١٢٧] محمد ابن عبد القادر السنباوي الأزهري، **حاشية ابن الأمير...**، ٩٥١.

[١٢٨] قال البوطي: «هذه الصفة لا يتعلق بشيء، فهي بالنسبة لله تعالى قائمة بذاته لا تعلق لها بشيء سواه. إذ ليس لها علاقة بالأشياء لا على وجه الكشف كالعلم والسمع والبصر، ولا على وجه التأثير والتخصيص كالإرادة والقدرة. وإنما هي معنى قائم بذات الله تعالى، شأنه أن يصحح قيام تلك الصفات السابقة به». محمد سيعد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ٥٣١.

[١٢٩] أحمد بن محمد المالكي الصاوي، **كتاب شرح الصاوي...**، ٠٨١.

[١٣٠] سورة البقرة، الآية ٢٥٥، محمد سيعد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات...**، ٠٣١.

فهذه جملة صفات المعاني التي جاء بها الدليل السمعي، وأيده الدليل العقلي، كما مر بيانه. وأن الصفات المذكورة بحسب الاستدلال عليها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الأول، قسم لا يكفي فيه إلا الدليل العقلي: وهو ما تتوقف عليه الإعجاز الفعلي، كوجوب الوجود لله تعالى، والقدرة والإرادة، مما يتوقف عليه الفعل. الثاني، قسم يكفي فيه الدليل الشرعي: وهو ما لا يتوقف عليه دلالة المعجزة، كسمعه تعالى، وبصره، وكلامه. الثاني، وقسم اختلف فيه، وهو الوحدانية. لكن البوطي يرى عدم التعلق لها.

وعلى ذلك كل العبد أن يجب اعتقاده هذه الصفات لله تعالى، فإنه يجب اعتقاد سلب نقائضها عنه تعالى، إذ هو من مستلزمات ثبوت تلك الصفات. وأما صفة المعنوية، لا يبحث البوطي بكثير البحث. لأنها ليست أكثر من نتائج صفات المعاني، يعني هي الأحكام التي تترتب على ثبوت صفات المعاني. فهي كونه تعالى قديرا، مريدا، عليما، سميعا، بصيرا، متكلما، حيا.

ورأى الباحث بأنه لم يجد مباشرة أن البوطي يتكلم في كتبه عن أسماء الله الحسنى، إلا أنه قال في إجابة سؤال السائل عن أسماء الله الحسنى في مذهب الأشعري الذي تمذهب به الشيخ، في منتدى الحوار الإسلامي الإنترنيتي: يرى الإمام الأشعري أن أسماء الله تعالى وصفاته يُعتمد فيها على النقل من الشرع (أي النص) ولا يجوز الإتباع فيها لأقيسة اللغة.[١٣١] يقول الشيخ البوطي: «إن طريقي في مأخذ أسماء الله الإذن الشرعي دون القياس اللغوي فأطلقت حكيماً لأن الشرع أطلقه، ومنعت عاقلاً لأن الشرع منعه. ولو أطلقه الشرع لأطلقته».[١٣٢]

[١٣١] عبد الرحمن البدوي، **مذاهب الإسلاميين...**، ٥٤٥.
[132] http://al7ewar.net/forum/showthread.php?21609, (تحميل في ١٤:٢٢ / ٧-٥-٢٠١٥)

فجرب الباحث أن يلخص الصفات الواجبة لله تعالى عند محمد سعيد رمضان البوطي، وهذا التلخيص هو كما يلي:

الصفة النفسية	الصفة السلبية	صفة المعاني	تعلقاتها	الصفة المعنوية	تعلقاتها
وجود	قدم	علم	واجبات ممكنات ومستحيلات	كونه عالما	كلها تتعلق كما تتعلق صفة المعاني
	بقاء	إرادة وقدرة	ممكنات	كونه مريدا وكونه قديرا	
	المخالفة للحوادث	سمع وبصر	موجودات	كونه سميعا وكونه بصيرا	
	القيام بالذات	كلام	واجبات ممكنات ومستحيلات	كونه متكلما	
	وحدانية	حياة	لا تتعلق بشيء	كونه حيا	

خاتمة

إن محمد سعيد رمضان البوطي يتصور في قضية الصفات الإلهية تقوية منهج مذهبه الأشعري على إثبات الصفات الإلهية الذي يصدر من النقل الذي يرجع إلى القرآن والبراهين القاطعة، ولا يترك فيه العقل تفسيرا للمنهج النقلي لتكشف حوائج في تطور الأفكار الإسلامية.

ويثبت الشيخ الصفات الإلهية على منهج العقل باستعمال البيانات في المجاز والاستعارة والتشبيه مما يقبل ذلك القانون اللغوي، ويتفق مع عرف التخاطب ومقتضى القرائن، حتى يكون المنهج يهمّ أن لا تنسب إلى الله جارحة من خلال فهمنا لتلك الصفات. سعيا بزعمنا وراء التنزيه وبعدا عن مزالق التشريك . وهذا كما ذكر الشيخ كون المنهج هو تأويل تفصيلي لغوي على مضمون الصفات الإلهية.

وأن الشيخ بين أن الله قد وصف نفسه في كتابه الكريم بصفات كثيرة مختلفة، إلا أن جزئيات هذه الصفات تلتقي ضمن عشرين صفة رئيسية ثبتت بدلالة الكتاب وبالبراهين القاطعة. كما أن الله وصف بصفة تدل بها على الذات دون معنى زائد عليها، وأن الله قد وصف بكل الصفات الكمالية التي تتضاد

كل النقائص التي تنفي كماليته تعالى بها. وكذلك أن له تعالى صفة أزلية قائمة بذاته يتأتى بها كشف الأمور والإحاطة بها على ما هي عليه في الواقع أو على ما ستكون عليه في المستقبل.[]

مصادر البحث

الأزهري، محمد ابن عبد القادر السنباوي. ١٠٠٢. **حاشية ابن الأمير على اتحاف المريد**. بتحقيق أحمد فريد المزيدي. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية

الأشعري. ٥٥٩١. **كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع**. بتحقيق حمودة غرابة. مصر: مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية

الباجوري، إبراهيم بن أحمد. ٢٠٠٢. **حاشية الإمام البيجوري على جوهرة التوحيد**. بتحقيق علي جمعة محمد الشافعي. الطبعة الأولى. قاهرة: دار السلام للطباعة والنشر

. ٤٠٠٢. **تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد**. الطبعة الثانية. بيروت: دار الكتب العلمية

الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب بن. ٧٥٩١. **كتاب التمهيد**. بيروت: المكتبة الشرقية

البدوي، عبد الرحمن. ٧٩٩١. **مذاهب الإسلاميين**. بيروت: دار العلم للملايين

. ٥٨٩١. **نقض أوهام المادية الجدلية**. الطبعة الثالثة. سوريا: دار الفكر

. ٠٩٩١. **السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب إسلامي**. الطبعة الأولى. سوريا: دار الفكر

. ٥٩٩١. **هذا والدي**. بيروت: دار الفكر

. ٨٩٩١. **كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق**. الطبعة الثامنة. دمشق: دار الفكر

. ٨٠٠٢. **المذاهب التوحيدية والفلسفات المعاصرة**. سوريا: دار الفكر

الجامي، محمد أمان بن علي. ٢٠٠٢. **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتوزيه**. الطبعة الثالثة. عجمان: مكتبة الفرقان

الجويني، أبو المعالي الإمام الحرمين. ٠٥٩١. **كتاب الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**. بتحقيق محمد يوسف موسى وعلي عبد المنعم عبد الحميد. مصر: مكتبة الخانجي

الحامدي، إسماعيل بن موسى بن عتمان. ٦٣٩١. **حواش على شرح الكبرى للسنوسي**. الطبعة الأولى. قاهرة: مطبعة مصطفى الباني الحلبي

الحسني، أبو عبد الله محمد بن يوسف التلمسان. ١٧٩١. **العقيدة الوسطى وشرحها**. بتحقيق يوسف أحمد. بيروت: دار الكتب العلمية

الدسوقي، محمد. ٦٠٠٢. **حاشية الدسوقي على أم البراهين**. الطبعة الثانية. إندونيسيا: الحرمين

الرازي، فخر الدين. ٢٩٩١. **خلق القرآن بين المعتزلة وأهل السنة**. بتحقيق أحمد حجازي السقاف. الطبعة الأولى. بيروت: دار الجيل

السنوسي، أبو عبد الله محمد بن يوسف. ٩٠٠٢. **شرح المقدمات**. بتحقيق نزار حمادي. الطبعة الأولى. رياض: مكتبة المعارف

الصاوي، أحمد بن محمد المالكي. ٩٩٩١. **شرح الصاوري على جوهرة التوحيد**. بتحقيق عبد الفتاح البزم. دمشق: دار ابن كثير

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. ٠٠٠٢. **جامع البيان في تأويل القرآن**، بتحقيق أحمد محمد شاكر. الطبعة الأولى. سعودية: موقع مجمع الملك فهد لطباعة

المصحف الشريف

العطاس، مصطفى بن عبد الرحمن بن علوي. دون سنة. **عقيدة الإمام الأشعري**. تريم: دار الأصول للنشر والوزيع

عليوي، ابن خليفة. ٨٩٣١. **هذه عقيدة السلف والخلف في ذات الله تعالى وصفاته وأفعاله والجواب الصحيح لما وقع فيه الخلاف من الفروع بين الداعين للسلفية واتباع المذاهب الأربعة الإسلامية**. دمشق: مطبعة زيد بن ثابت

الفهد، ناصر بن حمد. ٩٩٩١. **الإعلام بمخالفات الموافقات والاعتصام**. الطبعة الأولى. رياض: مكتبة الرشد

القضاة، نوح علي سلمان. ٩٩٩١. **المختصر المفيد في شرح جوهرة التوحيد**. الطبعة الأولى. عمان: دار الرازي

اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري. ١١٤١. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم**. بتحقيق أحمد سعد حمدان. الطبعة الثانية. رياض: دار طيبة

النوري، أبو الحسن علي. ٨٠٠٢. **العقيدة النورية في اعتقاد الأئمة الأشعرية**. بتحقيق الحبيب بن طاهر. بيروت: دار اليمامة